قراءات تاريخية لتطور الفكر المقاولاتي

Historical readings of entrepreneurial thought's development

نجاة شادلي[1]

مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو- مغاربي

[1] جامعة فرحات عباس- سطيف 1، janjetfb@gamil.com

تاريخ الاستلام: 2017/05/01 تاريخ القبول: 2018/06/30

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى عرض مختلف المساهمات التي ترجمت تطور الفكر المقاولاتي، باعتبار أن المقاولاتية من أكثر المواضيع التي أثارت جدلا واسعا لدى المنظرين، لتعكس مبادرة فردية ينتج عنها شكل تنظيمي له تأثيره على البيئة المحيطة. يشكل كل من الفرد، والمنظمة والبيئة ثلاث مجالات لتحقيق المقاولاتية وأن فهم ميادينها يتم من خلال دراسة السياق التاريخي لكل من المقاول والشكل التنظيمي الذي يؤسسه، وبالتالي يعالج هذا المقال المقاولاتية من خلال نظرة عدة تخصصات لها تطورت عبر التاريخ. **كلمات مفتاحية:** فكر.مقاولاتي.، مقاولاتية.، مقاول.

تصنيف JEL : B30.

Abstract:

This article aims to present the different contributions that have translated the development of entrepreneurial thoughts, considering that entrepreneurship is one of the most controversial topics among theorists, which reflects an individual initiative resulting in an organizational form having an impact on the environment. Each individual, organization, and environment constitute three fields to achieve entrepreneur ship, and understanding its fields involves studying the historical context of the entrepreneur and the established organizational form, thus, this article examines the process of entrepreneurship through the aspect of several disciplines developed historically.

Keywords: Entrepreneurial Thought; Entrepreneurship; Entrepreneur.

Jel Classification Codes: B30.

Résumé:

Cet article vise à présenter les différentes contributions qui ont traduit le développement de la pensée entrepreneuriale, en considérant que l'entrepreneuriat est l'un des sujets les plus controversés parmi les théoriciens, qui reflète une initiative individuelle résultant d'une forme organisationnelle ayant un impact sur l'environnement. Chaque individu, organisation et environnement, forment trois domaines pour réaliser l'entrepreneuriat, et la compréhension de ses domaines, passe par l'étude du contexte historique de l'entrepreneur et la forme organisationnelle établie. Ainsi, l'article examine le processus de l'entrepreneuriat à travers l'aspect de plusieurs disciplines développées au cours de l'histoire.

Mots-clés: Pensée Entrepreneuriale; Entrepreneuriat; Entrepreneur.

Codes de classification de Jel: B30.

المؤلف المرسل: نجاة شادلي، الإيميل: janjetfb@gmail.com

1. مقدمة:

تشكل المقاولاتية موضوع دراسة معقد يؤثر على ميادين ومناهج متخصصة كعلم الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، علوم التسيير والعلوم السلوكية، ولأهميتها المتزايدة، أصبحت الحكومات والباحثين والمجتمع بشكل عام يهتمون أكثر بتطور المقاول ومؤسسته، وقدرته على البقاء والنمو. يرجع اختلاف الاهتمامات المتعددة التخصصات التي عالجت تطور الفكر المقاولاتي إلى دور المقاولاتية الذي تطور عبر التاريخ والذي لا يقتصر على رفع مستويات الإنتاج، وزيادة العائدات الناتجة عن نشاط المبادرات المقاولاتية الجديدة، بل يتعداه ليشمل دورها في تجديد النسيج الاقتصادي من خلال تعويض المبادرات الفاشلة وإعادة التوازن للأسواق، بالإضافة إلى دورها الكبير في تشجيع الابتكارات الجديدة، ليمتد تأثيرها ويشمل حتى المؤسسات القائمة التي تجد نفسها مضطرة إلى التكيف مع المتغيرات الحاصلة من أجل تعزيز قدراتها التنافسية بما يضمن بقائها في الأسواق، كما تمثل أيضا وسيلة للاندماج الاجتماعي. انطلاقا من الأدوار المتعددة التي تبناها المقاول عبر التاريخ، يمكن طرح التساؤل الرئيسي:

ما هي أهم المحطات التاريخية التي ساهمت في تطور الفكر المقاولاتي؟

ثلاثة أسئلة عامة تم طرحها سنة 1990، يمكن من خلالها تلخيص مراحل البحث في موضوع المقاولاتية، "ماذا يحدث عند السلوك المقاولاتي؟ **What happens when entrepreneurs act**" وهو السؤال الأول الذي يتضمن السلوك المقاولاتي أو ما تطلق عليه الأدبيات، خاصة الأنجلوسكسونية منها، بالروح المقاولاتية. "من يقوم بالسلوك المقاولاتي؟ **Who do entrepreneurs act**" وهو السؤال الثاني الذي يستعرض شخصية المقاول ويأخذ بعين الاعتبار أهمية المتغيرات البيئية التي تحيط به، وأخيرا السؤال الثالث "كيف يتم السلوك المقاولاتي؟ **How do entrepreneurs act**" سؤال يدفع الباحثين للاهتمام بالذي يقوم به المقاول وخصائص المبادرات المقاولاتية عندما يتعلق الأمر بإنشاء مقاولة.[1] وعليه ومن خلال الأسئلة الثلاث، يتشكل تشابك لعدة مقاربات وتخصصات تتجسد في ثلاث عصور: عصر الاقتصاد **the economics era** انطلاقا من 1870 إلى غاية 1940، عصر العلوم الاجتماعية **the social sciences era** من 1940 إلى غاية 1970، وأخيرا عصر الدراسات الإدارية **the management era** من 1970 إلى الوقت الحاضر.[2] وهو ما سيتم التطرق إليه بالتفصيل من خلال النقاط الآتية الذكر.

2. التطور المبكر للفكر المقاولاتي

اكتسى المقاول على مر التاريخ عدة وجوه ولعب عدة أدوار، قديمة قدم تأسيس المقايضة والتبادل بين أفراد المجتمع، وبالمقابل أعطي للمقاول دورا محددا لكل فترة تاريخية حيث، حتى وفي العصور الوسطى، تمتع بمكانة خاصة في المجتمع والاقتصاد، ليتطور تدريجيا ويصبح الممثل الرئيسي للرأسمالية. فهو التاجر في القرن السابع عشر، المقاول الصناعي في القرن الثامن عشر، المقاول الأجير في نهاية القرن التاسع عشر، واليوم هو مقاول اجتماعي على الرغم من أن قدرته على المبادرة محدودة مقارنة بالمؤسسات الكبرى.

1.2 المقاول التاجر والمغامر:

كان الفكر الاقتصادي منذ القدم يتمحور حول فكرة أن أساس النشاط الاقتصادي نشاط بشري وأن العملاء الناشطين في هذا المجال ينقسمون إلى فئتين: الفئة القائدة والفئة التابعة، وبالتالي وكما هو معرف حاليا، أن المهارات المقاولاتية كانت دائما قريبة ومصطفة مع جودة القيادة. كما يصطف المقاول، إضافة إلى صفة النبل، في صفوف التجار أو الجيش- القادة العسكريين- ذلك أن الحروب كانت في غالب الأحيان تقوم لأسباب اقتصادية. فالجنرال الذي صمم ونفذ استراتيجية ناجحة في معركة، تحمل مخاطر مختلفة مقابل حصوله على منافع اقتصادية معتبرة.[3] بتبني مذهب التجاريين أو الماركنيليين خلال القرنين السادس والسابع عشر أين عرفت المقاولات الخاصة الزراعية، الصناعية والتجارية تطوراتها الأولى، اعتبرت المؤسسة، في أعين التجاريين ذلك الحين، أداة لتحقيق زيادة واعدة في الثروة. انطلاقا من هذا المنظور، قدر نشاط المقاول التاجر بشكل خاص، واعتبر كنشاط رئيسي مصلحته تمتزج مع المصالح العامة للأمة ككل.[4]

تبنت أولى الدراسات، التي تناولت الاقتصاد السياسي عام 1616، المقاول على أنه "الفرد الذي يمضي عقدا مع السلطات العمومية لضمان إنجاز أعمال مختلفة أو للقيام بمهمة أيا كانت، وبالتالي يمكن للمقاولين أن يكونوا التجار المغامرين الذين يستفيدون من المخاطر في التجارة مع دول البحر الأبيض المتوسط، دول الشرق أو أمريكا"[5]. ليبرز بشكل أكبر المقاول التاجر الذي يعمل تحت حماية الأمير. انطلاقا مما سبق، تميز القرن السادس عشر بنشأة الانفرادية كمذهب ومفهوم سيادة الفرد مقارنة بفكرة الجماعة. ليتبنى مذهب التجاريين، وبصورة خاصة، الأنانية كشكل تنظيمي في المجتمع، باعتبارها المناخ الأفضل لتحديث المبادرات المقاولاتية الفردية.[6]

تناول العديد من المؤلفين في هذه الفترة موضوع المقاول، خاصة نظرية المقاول التي أسست سنة 1697، من طرف **دي. ديفوي D. Defoe** مؤلف "Robinson Crusoé"، والذي ميز بين نوعين من المقاولين، المقاول الأمين- المنشأ والمقاول غير الأمين- المخادع، حيث يرى أن المقاول هو الذي يعمل على انشاء مشاريع باستخدام ابتكارات تقنية، والذي يتمتع بالجانب الانفرادي والحرية.[7]

2.2 المقاول عند الاقتصاديين الفرنسيين:

شهد القرن الثامن انتشار الاختراعات التقنية، لاسيما في مجال الغزل، النسيج والمعادن مما جعل كلا منها ميدان له معايير ربح مغرية، ليصبح المقاول في قلب التحليل الاقتصادي خلال تلك الفترة. كانت الأفكار التي ظهرت عند نهاية المركنتلية في فرنسا تخدم وتمجد، لا التجار ولا رجال الصناعة، وإنما الزراعة ومنتجاتها المتنوعة.

يعتبر **ريتشارد كونتيون (1680- 1734) Richard Cantillon**، المصرفي الايرلاندي الأصل ورجل الأعمال الذي عاش في باريس، أول اقتصادي اهتم بالمعالجة النظرية للمقاول واعطاء معنى اقتصادي أكثر دقة للمقاولاتية. ففي كتابه المعنون بـ "**Essai sur la nature du commerce en général**"، الذي حرره بين سنتي 1716 و1734 ولم ينشر حتى سنة 1755، خصص الفصل الثامن منه لتحديد خصائص هذا المقاول، لينهي هذا الفصل بمبدأ أن كل مقايضة ودوران لنشاط الدولة هو مبني على روح المبادرة والقيادة لهؤلاء المقاولين. هو الكتاب الذي لخص المبادئ التي تقوم عليها الأسواق الاقتصادية الناشئة، حقوق الملكية الفردية والترابط الاقتصادي، وميز بين ثلاث طبقات من العملاء الاقتصاديين: ملاك الأراضي landowners، المقاولون أو المتعهدون undertakers والأجراء الممثلين للطبقة الدنيا hirelings. وفقا **لكونتيون**، فكل من يعمل على إنتاج أو شراء سلع بسعر معين وبيعها للحصول على سعر غير مؤكد، والتالي الحصول على دخل غير ثابت، ينتمي لفئة المقاولين الذين يقودون عملية التبادل في الأسواق في إطار تحقيق الربح، باتخاذ القرارات التجارية لمواجهة حالة عدم اليقين أو ما يطلق عليها باللاأكادة Uncertainty، وبذلك عمل **كونتيون** على خلق رؤية خاصة بـ "كيف يعمل الاقتصاد الرأسمالي على تقديم دور محوري للمقاول كمسؤول مراجح عن جميع عمليات التبادل التي تتم في الاقتصاد؟"، وكذا "من، بدوره، يعمل على تحقيق التوازن بين العرض والطلب؟"، لتكون السمة الأساسية لتحليل **كونتيون** هي التركيز على الخطر واللاأكادة، والعمل على ربط وظيفة المقاول باللاأكادة لتصبح المقاولاتية في نظره مسألة حكمة، بصيرة واستعداد لمواجهة حالة من اللاأكادة،[8] وهو التفكير الذي تبناه في وقت لاحق الاقتصاديون الأمريكيون ومن بينهم **فرانك نايت Frank Knight**.

انطلاقا من نظرة **كونتيون**، تزايد اهتمام المؤلفين الفرنسيين بموضوع المقاولاتية، خصوصا وسط المجموعة التي شكلت المذهب الطبيعي الذي ينادي بأن مصدر الثروة الحقيقي هو الأرض باعتبارها المورد الذي لا ينفذ (الفيزيوقراطية مفهوم فلسفي الأصل يعني سيادة قوانين الطبيعة).[9] ترأس الطبيعيين الفيزيائي **فرونسوا كيسناي (1694- 1774) Frencois Quesnay** الذي شارك الرؤية الاقتصادية الأساسية **لكونتيون**، بتسليطه الضوء على أهمية رأس المال الذي مصدره ملاك الأراضي في تحقيق النمو الاقتصادي، وصور المقاول الممثل للطبقة المنتجة كمالك مستقل لعمل حر.[10] حيث قسم العملاء الاقتصاديين إلى ثلاث مجموعات تشكل الهيكل الطبقي الفيزيوقراطي: ملاك الأراضي الممثلين للطبقة المالكة، ويؤول إليهم الجانب الأساسي من الناتج الصافي، وعليهم تقع المسؤوليات الاجتماعية والسياسية للجماعة وللدولة. يأتي

بعدهم المقاولون المزارعون الممثلون للطبقة المنتجة التي تقوم بالعمل الزراعي ويفلحون التربة، وبعد أن تدفع مكافآتهم يذهب الناتج الصافي إلى الملاك. أخيرا وفي مرتبة أدنى يأتي التجار، الصناعيون، الحرفيون إلى غير ذلك ممثلين للطبقة غير المنتجة.[11]

كان **نيكولاس بودو (1730- 1792) Nicolas Baudeau** أحد تلامذة **كيسناي**، فإضافة إلى تأثره برؤية **كونتيون** للمقاول الحامل للخطر، أتى **نيكولاس بودو** بفكرة **المقاول المبدع the entrepreneur as an innovation** كصفة أساسية تساعد المقاول على التقليص من نفقاته وزيادة أرباحه في نفس الوقت. إلى جانب ذلك، ركز **نيكولاس بودو** على ما سبق التطرق إليه من قبل **كيسناي**، باعتبار أن طاقة الفرد، المعرفة المكتسبة والامكانيات، هي الصفات التي تعطي المقاول الفرصة للتحكم في بعض الجوانب من العملية الاقتصادية المنشودة والتي تمكنه من تجنب جزء من الخطر الذي قد يواجهه في حالة من اللاأكادة.[12]

بالنسبة **لآن- روبرت جاكس تورغو (1727- 1781) Anne- Robert Jacques Turgot**، وزير المالية في عهد لويس السادس عشر، فكان تراكم الثورة يسير جنبا إلى جنب مع تراكم رأس المال، والذي يتحقق عن طريق الادخار. فمع تراكم الأموال لدى العملاء الاقتصاديين، يصبحون رأسماليين قادرين على اتخاذ القرارات الاستثمارية كشراء أراضي، الاستثمار في أعمال حرة أو ببساطة اقراض المال للآخرين. بناء على ذلك، يظهر مقاول **تورغو** في المقام الأول كرأسمالي مع فرصة أن يصبح أحد ملاك الأراضي، وبالتالي حرية الاختيار بين البقاء رأسمالي مقرض محض أو أن يصبح مقاول. في مفهوم **تورغو** للمقاول، أهمية رأس المال تسيطر على دوره المقاولاتي، باعتبار أنه مقاول- رأسمالي يسعى لتحقيق مكاسب من رأس المال المستثمر والحصول على مكافأة مقابل عمالته.[13]

ومن أهم المؤلفين الذين عكسوا اسهامات المدرسة الفرنسية في معالجة موضوع المقاولاتية أيضا، **جين- بابتيست ساي (1767- 1832) Jean-Baptiste Say**، والذي كان نفسه مقاول صناعي ومسير لمصنع نسيج. حيث قادته خلفيته إلى تمجيد الدور المميز، بل الحاسم، للمقاول، الرجل الذي يتصور مشروعا ما أو يتولى مسؤوليته، يرى الفرصة ويغتنمها، ليكون بذلك القوة المحركة للتعبير وتحسين الوضع الاقتصادي. وبالتالي كانت أفكاره سابقة على أفكار آخرين في العصر الحديث.[14] فعلى عكس **كونتيون**، المقاول بالنسبة **لساي** يجمع عوامل الإنتاج وينسق بينها، هدفه الأول هو زيادة الإنتاج ليصبح تحقيق الربح هدف ثانوي بالنسبة له، ليأتي تعريف **ساي** أن "المقاول في صناعة ما، هو المتعهد بخلق- على حسابه الخاص، لمصلحته الخاصة وبمواجهته للمخاطر- منتوج معين قابل للاستهلاك".[15] أي أن المقاول باستغلاله المعارف المكتسبة من أجل إقامة نشاط معين، يجمع الموارد والإمكانيات التنفيذية الضرورية من أجل خلق منتوج ما، ثم في الأخير يشرف على التنفيذ.

إضافة إلى ذلك، يصنف **ساي** المقاولين إلى ثلاثة فئات: مقاولين في صناعة الزراعة (المزارعين، مستغلي المناجم، ملاك الأراضي، مستغلي المحاجر، البحارين إلى غير ذلك) معتبرا المقاول من يعمل لحسابه، أما الذي يعمل كأجير فيعتبر من يقوم بتسديد أجره مقاولا. أما الصنف الثاني فيتمثل في مقاولي الصناعة المعملية، الذين يعملون لحسابهم الخاص وينتجون منتوج متواجد مسبقا مضاف عليه تجديدات ترفع من قيمته، وهذا لا يعني أن هذا الصنف يشمل المقاول الذي يجمع عددا كبيرا من العمال بل قد يكون نجارا يصنع نوافذ وأبواب، أو حداد أو دهان عمارات إلى غير ذلك، وهنا ليس من الضروري أن يكون المقاول مالكا للأدوات، فقد يكون المقاول هو نفسه الأجير. أما الصنف الأخير فيتمثل في مقاولي الصناعة التجارية، وهم الذين يقومون بتحويل المنتجات من طرف لآخر، من خلال القيام ببيعها (في نفس الحالة التي تم شراؤها بها)، فتصبح في متناول الأفراد الذين يرغبون في الحصول عليها سواء جيء بها من بلد لآخر أو قاموا بتحويلها من بلدة إلى أخرى داخل نفس البلد.[16]

ختاما لما سبق، اعتبرت المدرسة الفرنسية المقاول عنصرا حيويا له دوره في الاقتصاد، ولكن الجوانب المختلفة التي نسبت إلى المقاول عملت على تطوير المفهوم في عدة اتجاهات مختلفة، إلا أن الأدبيات الاقتصادية الفرنسية التي ظهرت في

القرن الثامن والتاسع عشر، تزامنت أو اتبعت بمحاولات لكتاب في كل من انجلترا وألمانيا مثلوا الفكر الكلاسيكي والاقتصاد السياسي للمرحلة 1770- 1870.

3.2 المقاول عند الكلاسيك والاقتصاد السياسي:

نتج عن الثورة الصناعية التي دقت أبواب إنجلترا وجنوب اسكتلندا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر تطور عميق في الفكر الاقتصادي. لم تكن الشخصية السائدة في تطور المجتمع والدولة هي التاجر، الذي كان توجهه إلى شراء البضائع وبيعها، وإنما رجل الصناعة الذي كان توجهه إلى إنتاجها.[17] لتتطور النظرية الكلاسيكية، التي يعود أصل وجودها إلى كتاب "**ثروة الأمم: بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها**" الذي نشر سنة 1776 من طرف **آدم سميث (1723- 1790) Adam Smith**، وهو العمل الذي، ومن عدة نواحي، ضبط اتجاه النظرية الاقتصادية ومن خلاله أعطى **سميث** علم الاقتصاد هيكله الحديث الذي حصل عليه من المراحل المبكرة للثورة الصناعية.[18]

أهملت المدرسة الكلاسيكية بشكل عام موضوع المقاول ولم تسعى إلى تطوير نظرية مستقلة خاصة بالمقاولاتية. وأن مصطلح مقاول في حد ذاته لم يستعمل سواء قبل الفكر الكلاسيكي أو من قبل الاقتصاديين الكلاسيك أمثال **دافيد ريكاردو (1772- 1823) David Ricardo**، **جون ستيوارت ميل (1806- 1873) John Stuart Mill** و**توماس ر.مالتوس (1766- 1834) Thomas R.Malthus**. والذين اعتبروا المقاول رأسمالي في المقام الأول، منزلته منزلة عميل اقتصادي عادي يضع رأسماله على المحك، وبتطرقهم للوظائف المقاولاتية يستخدمون مصطلحات مثل المغامر adventurer، المشاريعي projector أو المتعهد undertaker. في حين أن **ألفريد مارشال (1842- 1924) Alfred Marshal** جمع أفكار متعددة عن المقاولاتية ووصف المقاول على أنه المنسق coordinator، المراقب superintendent، المتحمل للأكادة uncertainty-bearer، فقد ناقش أدوار المقاول دون أن يذكر وظيفته الفريدة. يعتبر **جيرمي بنثام (1748- 1832) Jeremy Bentham** الكاتب الوحيد الذي ركز أكثر من معاصريه الكلاسيك على المقاول، حيث كان **بنثام** من المقربين من المدرسة الفرنسية. فعلى عكس **سميث** الذي كان معلمه، إلا أنه تصور المقاول في أعماله. فانطلاقا من تسميته Projector، انتقد **بنثام آدم سميث** وبشدة للصورة السلبية التي رسمت له باعتباره مسرفا، أو كونه الرجل الذي تقوده مصلحته الشخصية. ليكون **بنثام** بذلك التصور متقدما بفارق كبير عن عصره، حيث أسند الدور الفعال في الاقتصاد للمقاول المبدع وهي الرؤية التي تم تبنيها في وقت لاحق.[19]

خلاصة القول أنه على الرغم من أن الاقتصاديين الكلاسيك البريطانيين تطرقوا إلى دور المقاول في كتاباتهم، إلا أنهم لم يطورو نظرية خاصة بموضوع المقاولاتية.

من المثير للاهتمام أيضا أنه كان هناك بعض المساهمات في النظرية المقاولاتية مصدرها باحثين من ألمانيا والنمسا. وأن التحليلات التي مصدرها هذه الدول تنتمي للتراث الذي تبنى مواضيع الإدارة والسياسة. يعتبر **فون ثيونن (1783- 1850) Von Thunen** أحد الاقتصاديين الذي يستحق الذكر في هذا الصدد، والذي جادل من الناحية النظرية الفرق بين المقاولاتية والإدارة، واعتبر أيضا المقاول مبدعا وحاملا للخطر على حد سواء. كذلك هناك **مانقولدت (1824- 1868) Mangoldet**، الذي اعتبر الأرباح المقاولاتية عائدا عن المقدرة the rent for ability مشيرا إلى ضرورة اعتبار المقاول عامل إنتاج مستقل. أنشأ تراث الاقتصاد السياسي الألماني مفهوم قائد مشروع business leader، كما يعتبرها البعض السباقين لنظرية **نايت Knight** للخطر واللاأكادة.[20]

3. المقاول في العصر الاقتصادي (1870- 1940):

عرف موضوع المقاولاتية باعتبارها ظاهرة معقدة، عدة محاولات لصياغة نظريات خاصة بها لفهمها أكثر، وعلى الرغم من أهميتها التي أدركها العديد من الاقتصاديين، إلا أن قوتها كموضوع تراجعت مع صعود المدرسة الكلاسيكية الجديدة التي

ركزت على فكرة التوازن، رغم وجود بعد الاستثناءات التي عرفتها تلك الفترة والتي تجسدت في أفكار كل من **نايت knight**، **شومبيتر Schumpeter** ومدرسة الفكر النمساوي.

1.3 مقاول فرانك نايت:

في أواخر القرن التاسع عشر، وجدت النقاشات الأوروبية حول موضوع المقاولاتية جمهورها في الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت، بعد نهاية الحرب الأهلية عام 1865، في طريقها لتصبح قوة صناعية كبرى، وهي النقطة التي انطلقت منها نقاشات اقتصاديي الولايات المتحدة الأمريكية حول موضوع المقاولاتية.

كان **"الخطر- اللاأكادة أو عدم اليقين the risk- uncertainty"** في وقت لاحق الموضوع الذي تبناه الاقتصادي الأمريكي **فرانك أتش. نايت (1885- 1972) Frank H.Knight** ضمن سياق الفكر النيوكلاسيكي، حيث اعتبر **نايت** المقاول الشخصية الرئيسية في النظام الاقتصادي. تلخصت مساهمات **نايت** في بناء النظرية المقاولاتية من خلال تأمين المخاطر أو المخاطر المؤمنة **insurable risks** و اللاأكادة أو عدم اليقين غير المؤمن **non- insurable uncertainty**، فالمخاطر ترتبط بالأحداث المتكررة المعروفة احتمالاتها من خلال الخبرات السابقة، في حين الغموض، عدم اليقين أو اللاأكادة تتعلق بالأحداث الفريدة التي لا يمكن تقدير احتمالاتها بشكل دقيق. أيضا عمل على وضع نظرية للربح تربط اللاأكادة غير المؤمنة بالتغير الاقتصادي السريع واختلاف القدرات المقاولاتية entrepreneurial ability.[21] ميز **نايت** في مؤلفه **"الخطر، عدم اليقين (اللاأكادة) والربح Risk, uncertainty and profit"** (1916 مراجع سنة 1921) بين ثلاث أنواع من حالات عدم اليقين المستقبلية (اللاأكادة المستقبلية): الخطر، عدم اليقين- اللاأكادة وعدم اليقين الحقيقي- اللاأكادة الحقيقية التي تحدث عندما يكون المستقبل ليس مجهولا فقط، بل لا سبيل لمعرفته مع حالات ليست مصنفة، أيضا مع عدم وجود توزيع للنتائج. أقر **نايت** أن الفرص تنشأ من حالة عدم اليقين أو اللاأكادة المحاطة بالتغيير- إذا كان هناك احتمال للتنبؤ بالتغيير الذي سيحصل ليس هناك فرصة للربح- وبالتالي فالمقاول يتلقى بالمقابل عائدا لاتخاذه قرارات في ظل ظروف عدم اليقين الحقيقي- اللاأكادة الحقيقية. وعليه فالعائد المقاولاتي ناتج عن حقيقة أن النشاط الفردي لا يمكن التنبؤ به والكفاءة المقاولاتية تبرز في قدرة الفرد على التعامل مع حالة عدم اليقين أو اللاأكادة.[22]

2.3 مقاول جوزيف شومبيتر:[23]

يعتبر **جوزيف شومبيتر (1883- 1950) Joseph Schumpeter** على الأرجح أكثر الاقتصاديين الذين عرفوا باهتمامهم بموضوع المقاولاتية في بداية القرن العشرين. عملت نظريات **جوزيف شومبيتر** الاقتصادية على التوحيد بين ظاهرتين مهمتين من ظواهر حركة الأنظمة الاقتصادية التي ركزت عليهما الدراسات، ألا وهما: دورة الأعمال وتغيرات التكنولوجيا والإنتاجية، ثم اعتبر دورات الأعمال نتاجا ثانويا للتقدم المتقطع في التكنولوجيا.

يجب الإشارة إلى أن **شومبيتر**، المختص رئيسيا بالاقتصاد، عمل وفي أوقات مختلفة مع اثنين من سيسيولوجي القرن العشرين، **ماكس فيبر Max Weber** و**تالكوت بارسونز Talcott Parsons**. وكتاباته الرئيسية المتعلقة بالسيسيولوجيا شملت، وبحسب اعتباره، مقالتين واحدة عن الإمبريالية سنة 1919، والأخرى عن الطبقات الاجتماعية سنة 1927. **يعرف شومبيتر** السيسيولوجيا الاقتصادية أنها تبحث في سلوك الناس عبر الزمن وما نتائج سلوكهم، ويتابع قائلا: "وإذا عرفنا السلوك الإنساني تعريفا واسعا لشمل المؤسسات الاجتماعية، لا الأفعال، الحوافز والميول فقط، أي المؤسسات ذات العلاقة بالسلوك الاقتصادي مثل الحكومة، الملكية، الوراثة، العقود إلى غير ذلك". ويشير إلى ثلاثة ممن اشتغلو بالسيسيولوجيا الاقتصادية: **جون ستيوارت مل John Stuart Mill**، **كارل ماركس Karl Marx** و**ف.و. توسيغ F.W.Taussig** وما شغل تفكير **شومبيتر** من مسائل السيسيولوجيا الاقتصادية كان كل من الإمبريالية، المال العام والرأسمالية كنظام اجتماعي.

وفسر ذلك في المقاول الذي هو، وكما وصفه، سبب التغيير الباطني في النظام الرأسمالي، باعتبار أن التغير في الحياة الاقتصادية يبدأ، وبصورة دائمة، بأعمال فرد قوي ثم ينتشر في بقية الاقتصاد. وبالحرف الواحد يقول **شومبيتر** أنه "المحور الذي حوله يدور كل شيء"، ويضيف قائلا أن الذي يدفع المقاول ليس المال، وإنما الابتهاج بالخلق والحلم بخلق إمبراطورية وما قارن. لتكون النتيجة أن المقاول بطل العملية الرأسمالية ومبدع تطوراتها المتغيرة، وليس المؤسسات الاجتماعية.

أدى المقاول في نظرية **شومبيتر** الخاصة بالتطور الاقتصادي دورا أساسيا، فهو البطل المغوار الذي يشرح ذلك التطور، وهو الذي يغير مجددا ما يسميه **شومبيتر** التدفق الثابت، أي "نموذج العملية الاقتصادية غير المتغيرة والتي تتدفق بمعدلات ثابتة في الزمن وتعيد إنتاج نفسها". في موضوع آخر يصف **شومبيتر** المقاول بقوله أنه السبب المنتج "لتغير تلقائي ومتقطع في تيارات التدفق، واضطراب في التوازن، يغير ويزيل إلى الأبد حالة التوازن الموجودة سابقا".

ويذكر أن من الإبداعات التي يدخلها المقاول، صناعة جديدة، أسواق جديدة، طرق جديدة، سلع جديدة والاستلاء على مصادر تموين جديدة وتنظيم جديد للصناعة. ومن الطريف وجود مقارنة بين مقاول **شومبيتر** والقائد ذا الكاريزما عند عالم الاجتماع **ماكس فيبر** الذي قال أن تغير الأنظمة الاجتماعية سببها الفاعل هو الشخص ذو الكاريزما. أما الفرق بين الاثنين فيتمثل في أن بطل شومبيتر سبب باطني في النظام بينما بطل فيبر سبب خارجي.

3.3 مقاول المدرسة النمساوية:

ترجع أصول المدرسة النمساوية إلى **جامعة فيينا**، ويشير مصطلحها إلى نهج خاص في علم الاقتصاد نشأ في سبعينات القرن التاسع عشر، وإلى الاقتصاديين الذين يتبعونه في أرجاء العالم والذين يؤمنون بأن كل الأحداث الاقتصادية تنبع من قيم الأفراد المعنيين واختياراتهم وظروفهم والتي هي أساس الظواهر الاقتصادية كالعرض، الطلب، السعر والسوق. يمكن تصنيف اقتصاديي المدرسة النمساوية في ثلاث موجات من الفكر الاقتصادي:[24]

بدأت "**الموجة الأولى**" للمدرسة النمساوية مع نشر كتاب **"مبادئ علم الاقتصاد (1871) Grundsätze der volkswirthschaftslehre" لكارل منجر (1840- 1921) Carl Manger** الذي انتقد فيه الأفكار الاقتصادية السائدة وقتها في العالم المتحدث بالألمانية وكذا **يوجين فون بوهم بافرك (1851- 1926) Eugen Von Böhm-Bawwerk** الذي طور نهج **منجر** الذاتي من خلال تطبيقه على مجال الفائدة ورأس المال **وفريدريك فون فايرز (1851- 1926) Friedrich Von Wieser** والذي تبنى النهج ذاته في تحليل التكلفة التي تنبع من القيم والتفضيلات الذاتية لمتخذي القرار والدور الرئيسي للمقاولين في اختبار مثل هذه الأحكام.

أما "**الموجة الثانية**" فكانت بقيادة **لودفيج فون ميزس (1881- 1973) Ludwig von mises وفريدريك هايك (1899- 1922) Friedrich Von Hayek** المتحصل على جائزة نوبل سنة 1975، اللذان تعاونا في الثلاثينات في تفسير دورات الاقتصاد وفترات الانتعاش والكساد الدورية التي تبدو ملمحا مستديما للعالم التجاري. وقد ناديا بأن هذه الدورات تنبع من إدخال الائتمان المصرفي، فالاقتراض الرخيص يشجع المقاولين على الاستثمار أكثر في عملية الإنتاج، ويشجع المستهلكين على شراء المزيد من البضائع من المتاجر، لكن عند زوال المحفزات الائتمانية تظهر الحقيقة. ويجد المقاولون انهم ينتجون ما هو غير مرغوب أكثر مما هو ضروري، ويتعثر العمل ويتحتم على الاستثمارات المفرطة في طموحها أن تزول.

جاءت "**الموجة الثالثة**" من اقتصادي المدرسة النمساوية من الولايات المتحدة بالأساس، ومن أبرز هذه الموجة **إسرائيل كيرزنر (1930-) Israel Kirzner**، الذي تتبع الأهمية الحاسمة للمقاولاتية في دفع التقدم الاقتصادي.

حين يتحدث النمساويون عن "المقاولين" أو "المضاربين" فإنهم لا يضعون في أذهانهم صورة الرأسماليين المتأنقين المتلاعبين. فبسبب الغموض الحتمي بشأن المستقبل، هم يعتبرون كل الأفعال مضاربة. إن كل شخص هو مقاول بشكل ما، يسعى لاستخدام مهارته وموارده في اقتناص مكاسب مستقبلية، وهذا ينطبق على العمال الذين يلتحقون بدورة تدريبية على أمل تحسين فرص عملهم تماما مثلما ينطبق على مديري الأعمال الذين يبنون المصانع أو المساهمين الذين يتاجرون بالأوراق المالية. ويمكن تلخيص نظرة المدرسة النمساوية للمقاول في الآتي ذكره:[25]

يتخصص البعض، في الاقتصاد الحديث المتخصص، في مهنة المقاولاتية مثلما يتخصص غيرهم في مهنهم كأطباء أو مهندسين. يرى **كيرنز** أن المقاولين يجلبون لعملية السوق ليس فقط مهاراتهم الابتكارية والتنظيمية، بل أيضا "يقظتهم"، فهم منتبهون على الدوام لفرص كسب الربح، المواضع التي تظل فيها رغبات المستهلكين غير مشبعة، أو المواضع التي يمكن فيها

تقديم منتجات أفضل وأرخص لهم. إنهم يحافظون على تيقظهم لاكتشاف التغيرات في ظروف السوق، بل يحاولون في الواقع التنبؤ بها، ويتحركون لتحقيق الربح منها قبل غيرهم الأقل تيقظا. قد تكون معلوماتهم أفضل من معلومات الآخرين، لأن لهم تبصرا أفضل بأسواق معينة يجعلونها موضوع اهتمامهم بالتخصص، وهو ما يمكنهم من إعطاء تخمينات أسرع وأدق عن الحالة المستقبلية للطلب. أو قد يفكرون على نحو مبتكر للعثور على طرق إنتاج منتجات أرخص أو تحسين المنتجات، أو العثور على سبل جديدة بالكامل لإرضاء الجماهير. حين ينجحون ويحققون الأرباح يشجع هذا الآخرين، الذين هم أقل تيقظا أو أقل امتلاكا للمعلومات، على إتباع نهجهم. وبهذه الصورة يساهمون في عملية تحسين متواصلة للمستويات العامة للمعيشة.

ومجددا يمكن القول أن السوق كله يتكيف، ويوجه الموارد نحو فجوات القيم التي اكتشفها أكثر المقاولين تيقظا. ومع وجود المزيد من المنافسين المتصارعين على الفجوة نفسها في السوق، يصير جني الأرباح أصعب. وفي عملية لا نهائية من التيقظ، التخمين والاكتشاف، يستخدم المقاولون معارفهم ومهاراتهم الخاصة للبحث عن مواضع جديدة يمكنهم فيها تحقيق الربح من خلال تقديم القيمة للمستهلكين، وبهذا يزيدون من رخاء الجماهير.

ولأن وظيفة المقاولين مهمة للغاية في الحفاظ على مستوى المعيشة، بل تحسينه، ينادي **كيرنز** بأنه من المهم عدم كبحها، فالضوابط الحكومية، مثلا، قد تمنع بعض الإمكانيات التي قد يخرج بها المقاولون ويمكنها أن تنفع الآخرين. قد تتسبب الضرائب في جعل الابتكارات لا تستحق العناء المبذول فيها، كما أنها تقلل من حافز الابتكار من خلال تقليص الأرباح التي لا يجب نسيان أنها ليست أكثر من توقعات تكتنفها المخاطرة وعدم اليقين.

4. المقاول في عصر العلوم الاجتماعية (1940- 1970):

في منتصف القرن العشرين، مالت فكرة المقاولاتية إلى التلاشي في النظرية الاقتصادية، وأصبح الاقتصاد تخصص رسمي على نحو متزايد وموجه رياضيا – نهج جعل من الصعب ادماج المقاول في النماذج الاقتصادية. ونتيجة لذلك، هجر المنظرين الاقتصاديين الكلاسيكي والنيوكلاسيك الأوائل مبدئ أن المقاولاتية مصدر التغيير الهيكلي ضمن الاقتصاديات الرأسمالية غير النامية إلى حد كبير. ومع ذلك، في أربعينيات القرن العشرين عدد من علماء الاجتماع، والذين وعلى نطاق واسع ساهموا في التاريخ الاقتصادي وعلم الاجتماع، بدأو في إبداء الاهتمام بموضوع المقاولاتية، اهتماما انطلق معتمدا على النظرية الشومبيترية ومركزة على عملية تحديث المجتمعات حول العالم. إلا أنه وخلال الستينات عرف هذا التيار من البحث نوع من الخمول، إلى أن دخل علماء بسيكولوجيون هذا الميدان بتسليطهم الضوء على موضوع المقاول كفرد، وانطلقت أعمالهم للبحث في شخصيته/ها وصفاته/ها الأساسية.[26]

1.4 أول اهتمام لمفكري علم الاجتماع بالمقاولاتية:

بالنسبة لنظريات علم الاجتماع، تعود أولى الاسهامات للعصر الخاصة بالمقاولاتية إلى أعمال **ماكس فيبر (1864- 1920) Max Weber**، العالم الألماني في الاقتصاد والسياسة وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة.[27]

بالنسبة لأفكار **فيبر** عن موضوع المقاولاتية لا يمكن ايجادها في جزء معين من أعماله إنما في العديد منها. كان الهدف الرئيسي **لفيبر** هو شرح كيف يتغير النظام الاجتماعي من وضع واحد وثابت إلى آخر، وبالخصوص التركيز على "القيادة الكاريزمية charismatic leadership" -النوع الخاص من الأفراد الذي لديه/ها القدرة على جعل آخرين يتبعونه/ها- وما له/ها من دور هام في إحداث هذه التغييرات. يمكن أن يكون للقيادة الكارزمية أوجه شبه مع نوع الفرد الذي يطلق عليه كلمة "مقاول". ومع ذلك، ورغم أنه كثيرا ما يساء تفسيرها، إلا أن مفهوم **فيبر** للكاريزما ليس مطابقا لمفهومه عن المقاولاتية. حيث بالنسبة **لفيبر**، فالقائد ذو كاريزما أو الزعيم الكاريزمي تحدد دوره فقط في كونه محرك مهم لإحداث التغيير خلال المراحل الأولى للبشرية وذو الأهمية الأقل في المجتمع الرأسمالي. في حين و بالنسبة **لفيبر** دائما، فالمقاولاتية لها ما تفعله أكثر مع مهارة توجيه الإنتاجية بما يضمن الاستجابة للفرص المتواجدة في اقتصاد السوق، وبالتالي مع العمليات الاقتصادية

للفرد الواحد. كذلك ما لسائقي القوى المقاولاتية في المجتمع من أهمية **لفيبر**، ففي عمله الأكثر شهرة كتاب "**الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية (1940- 1970) The protestant ethic and the spirit of capitalism**" الذي أشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطوير الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، أكد رأيه أن الأخلاق تخلق موقف أو سلوك ايجابي للعمل واكتساب المال، الأمر الذي يسهل تطور ونمو الرأسمالية والمقاولاتية على حد سواء. أخيرا، قدم **فيبر** بعض المساهمات في موضوع المقاولاتية في وقت لاحق، فمع المزيد من الكتابات السياسية خلال 1910، قارن **فيبر** المقاول مع البيروقراطي في مجتمع أكثر عقلانية وترشيدا أين يمكن للبيروقراطية الهيمنة على الإنتاجية الفردية.[28]

2.4 المقاربات التاريخية الخاصة بالمقاول في علم الاجتماع:[29]

خلال أربعينيات القرن العشرين، بدأ عدد من المؤرخين الاقتصاديين وعلماء الاجتماع باستكشاف المقاولاتية باعتبارها ظاهرة تجريبية تاريخية، تلتها عقود أنتج فيها المؤرخون مجموعة كبيرة من المؤلفات حول موضوع المقاولاتية، والتي كانت مستوحات أساسا من النظرة الشومبيترية. قاد المجهودات في هذه الفترة المؤرخ الاقتصادي **آرثر كول Arthur Cole** من مركز البحث في تاريخ المقاولاتية بجامعة **هارفارد**، وهو المركز الذي ضم إليه في تلك الفترة العديد من العلماء الأكثر تأثرا بهذا التيار، مثال ذلك، علماء الاجتماع ك **تالكوت بارسونس Talcott Parsons**، مؤرخين اقتصاديين، إضافة إلى **شومبيتر**، مثل **توماس كوشران Thomas Cochran**، **ألكسندر جرسشنكرون Alexander Gerschenkron**، **دافيد لاندس David Lands** و**فريتز ريدليش Fritz Redlich**. كذا جريدة **الاستكشافات في تاريخ المقاولاتية explorations in entrepreneurship history** والتي وفرت ميكانيزم أو آلية مؤسسية لسحب مختلف الدراسات التجريبية معا على نطاق واسع.

تبنى المركز وجهة نظر مقتناة من التاريخ الاقتصادي. حيث شجع **كول** مجموعة واسعة من المقاربات في "تاريخ المقاولاتية"، لتشتمل على دراسات اجتماعية- ثقافية socio-cultural والنماذج الاقتصادية النيوكلاسيكية خاصة الأعمال التي ركزت على تطور الصناعات. انطلاقا من هذا، في محاولة لهم في فهم كيفية عمل كل من السياق التاريخي والبنية الاجتماعية على ظهور، انتشار وطبيعة المقاولاتية ضمن إطار وطني معين، أنتج الباحثون مجموعة واسعة من المعرفة لشرح كيف ساهمت المقاولاتية على تحول البلدان في جميع أنحاء العالم إلى الرأسمالية وما لهذه الخطوة من نتائج متباينة على التنمية الاقتصادية لمختلف الدول على المدى الطويل معتمدين في ذلك التساؤل "لماذا بعض الدول قد نمت في حين ظلت دول أخرى في حالة فقر نسبيا؟"، مثال ذلك دراسات كل من **كوشران** 1950، 1960، **جانكس Jenks** 1944، 1949، **لاندس** 1949، 1953 و**جرسشنكرون** 1962، 1966.

إلا أن السبعينات عرفت تحول واضح باعتماد الباحثين الأساليب الكمية في أبحاثهم في إطار النظرية الاقتصادية النيوكلاسيكية الأرثوذكسية. ونتاجا لهذا التحول في الاهتمامات، اضطر مركز البحث في تاريخ المقاولاتية إلى غلق أبوابه عام 1958 بعد أن نفذت مصادر تمويله والدعم المؤسسي له، أما جريدة استكشاف تاريخ المقاولاتية فتم إحياؤها من خلال "**استكشاف في تاريخ الفكر الاقتصادي Exploration in economic history**".

3.4 مقاربات كل من علم النفس وعلم الاجتماع الخاصة بالمقاولاتية:

على الرغم من اهتمام علماء الاجتماع بالمقاولاتية، إلا أن استمرار الأبحاث الخاصة بها وازدهارها يعود إلى علماء النفس والاجتماع. مع نهاية خمسينات القرن العشرين وبداية الستينات، أجريت وعلى نطاق واسع سلسلة دراسات، بنيت على المنهج التاريخي المقارن، من أجل فهم صفات وشخصية المقاول وخصائصه. وفي هذا الصدد، هناك دراستين تستحق الذكر، الأولى دراسة **ديفيد ماكليلاند* David McClelland "مجتمع الإنجاز (1962) The Achieving Society"** حيث طرح التساؤل: "لماذا بعض المجتمعات نمت وتطورت بصورة أكثر ديناميكية مقارنة بغيرها من المجتمعات؟"، وناقش أن بعض المعايير والقيم، خصوصا فيما تعلق بنظرية "الحاجة للإنجاز"، أنها حيوية وذات أهمية لتطوير المجتمع. أما الدراسة الثانية فتمثلت في كتاب **ايفريت هاجن Everett Hagen** حول "نظرية التغيير الاجتماعي The theory of social (1962)

change"، والذي ومن خلاله عمل على تحليل نشأة الابتكار innovation والتكنولوجيا في كل من انجلترا، اليابان، كولومبيا وبورما. فبينما ركز **ماكليلاند** على الفرد، ركز **هاجن** على التجمعات الاجتماعية وعلى طرح التساؤل: لماذا يأتي المقاولون غالبا من بعض التجمعات الاجتماعية دون غيرها من التجمعات؟"، وزعم أن المقاولين يميلون إلى أن يتشكلوا من مجموعة عانت من الانسحاب من وضع معين، بمعنى أن أعضاء بعض التجمعات الاجتماعية تدرك أن أهدافهم وقيمهم لا تحترم من قبل فئات المجتمع الذي يحترمونه والذي لا يقدر قيمتهم بالمقابل. لتأكد مساهمات كل من **ماكليلاند وهاجن** أن الصفات الشخصية للمقاول تحتل مكانة بارزة في الأبحاث الخاصة بموضوع المقاولاتية في مجال العلوم الاجتماعية خلال الستينات والسبعينات.[30]

لم يكن الاهتمام بموضوع المقاولاتية فقط كما هو واضح بين علماء النفس، ولكن انتقل أيضا إلى العلوم السلوكية كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية **. لم تكن المقاولاتية أبدا موضوعا مهيمنا ضمن تخصص علم الاجتماع باعتبار محتواه واسع جدا. حيث أجريت الأبحاث عن المقاولاتية ضمن هذا المجال من خلال الربط بين المقاولاتية ومواضيع شتى، مثال ذلك الأعمال التي ربطت بين المقاولاتية ومجموعة الأقليات (Aldrich and Waldinger, 1990)، الثقافة (Lands 1951and Lipset 1967) والشبكات الاجتماعية (Granovette 1973, 1985 and Burt 1992). وعلى عكس العلوم الاجتماعية، دراسات قليلة العدد عن المقاولاتية التي يمكن ايجادها في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، لكن العمل الرائد الأكثر إثارة للاهتمام والذي تحدث عن موضوع المقاولاتية من قبل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية تمثل في أعمال كل من **فردريك بارث (1963، 1967) Fridrik Barth وكليفورد غيرتز (1963) Clifford Geerz**، التي تجسدت في دراسات مبكرة ركزت في المقام الأول على التغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية وأيضا على التفاعل بين المقاولاتية المحلية والنمط الاجتماعي للفرد.[31]

5. المقاول في عصر إدارة الأعمال (انطلاقا من سنة 1970):

تميزت فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي بتغيرات اقتصادية وسياسية كبيرة مست المجتمع، تجسدت في فترة "التدمير الخلاق creative destruction"، انتشرت فيها تكنولوجيات حديثة أحدثت تغييرات في الهيكل الصناعي، مما أثار أسئلة حول كفاءة أداء الشركات الكبيرة الحجم. نتيجة لذلك تطورت المواقف تجاه المقاولاتية والمبادرات الصغيرة الحجم (لتصبح "الصغير جميل small is beautiful" الجملة الأكثر جاذبية). بالإضافة إلى أن المقاولاتية توطدت في المناهج الدراسية في كليات إدارة الأعمال الأمريكية وبين الباحثين المختصين في الإدارة.[32]

انطلاقا من هذه الخلفية، أصبحت المقاولاتية وروح المبادرة الصناعية موضوعا مهيمنا اندفع إليه الكثير من الباحثين في شتى تخصصات إدارة الأعمال. استمر الاهتمام بها داخل المجتمع، ونمى هذا المجال إلى حد كبير ليس من حيث عدد الباحثين فيه فقط وإنما من حيث عدد المنشورات، المجلات والمؤتمرات التي تناولت موضوع المقاولاتية. ويمكن تجسيد نمو المقاولاتية كحقل للبحث خلال الثمانينات القرن العشرين من خلال ثلاث مراحل تمثلت في مرحلة الإقلاع، مرحلة النمو ومرحلة البحث عن النضوج.

1.5 مرحلة الإقلاع The take-off phase: المساهمات الرائدة في المقاولاتية [33]

في البداية، تبنى الباحثون المهتمون موضوع المقاولاتية في الوقت الذي توقفت فيه اهتمامات علماء النفس به. ومع ذلك، اهتم الباحثون أيضا بتحليل المقاولاتية من عدة زوايا. ومع إعطاء حداثة للموضوع، كان سهلا على الباحثين من تخصصات مختلفة إجراء البحوث حول المقاولاتية دون مواجهة أي صعوبات في هذا الاختصاص- كانت المقاولاتية "مجال دخول منخفض"، وأن الفترة التي نشأت فيها بعض المبادرت لدراسة المقاولاتية جعلت من الظاهرة "مرئية". الجدير بالذكر في هذا الصدد هو العمل المنجز من طرف **ديفيد بريتش David Brich**، حول "عملية خلق فرص العمل The job generation process" والذي نشره سنة 1979، فمن خلال هذا المقال أظهر **بريتش** أن أغلب الوظائف الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية تلك الفترة تم إنشاؤها من قبل المؤسسات الجديدة والصغير الحجم- وليس من قبل الشركات

الكبيرة، وما كان للتقرير من تأثير هائل على جماهير الباحثين في موضوع المقاولاتية، صناع السياسة والسياسيين، وعلى وضع أساس فكري لإدراج الأعمال الصغيرة ضمن عملية تحليل التنمية الاقتصادية.

يمكن وصف مجتمع البحث في هذا المجال بأنه مجزأ إلى حد ما أو يتصف بالفردانية، هذا أن البحث في موضوع المقاولاتية كان يعتمد على المبادرات الفردية والمشاريع. نتيجة لذلك، عدة مبادرات اعتمدت لتنشط الاتصال بين جماهير البحث الفردية أو المجزأة، تمثلت في إنشاء المنظمات المهنية (مثل المجلس الدولي للأعمال التجارية الصغيرة The international organisations council for small business، المجلس الأوروبي للأعمال التجارية صغيرة الحجم Europien council for small business والقسم الخاص بالمقاولاتية داخل أكاديمية إدارة الأعمال)، المؤتمرات الأكاديمية (مثال ذلك مؤتمر البحوث بابسون The Babson Research conference، مؤتمر RENT، مؤتمر سياسة المؤسسات الصغيرة والبحث في المملكة المتحدة Small firms policy and research conference ومؤتمر الشمال حول المقاولات الصغير The Nordic conference on small businesses) والمجلات العلمية (مثال ذلك مجلة المغامرة التجارية Business venturing، المقاولاتية والتنمية الاقليمية The enrepreneurship and regional development ومجلة اقتصاديات الأعمال الصغير Small business economics).

2.5 مرحلة النمو: بناء البنية التحتية والبحوث المتجزأة

عرفت بداية تسعينات القرن الماضي نمو هائل في عدد البحوث في مجال المقاولاتية، وأن نمو هذا الاختصاص كان واضحا بغض النظر عن القياسات المستخدمة، من خلال الزيادة المعتبرة في عدد المجلات العلمية، الندوات، البرامج التعليمية والدورات التي تمحورت حول موضوع المقاولاتية. في هذا الصدد، يمكن العثور على عدد كبير من الباحثين الذي يمكن اعتبارهم "بناة المؤسسة Institution builders" ومنشئي البنية التحتية لهذا المجال.

كان بناء بنية تحتية قوية مهما، ليس من ناحية "الاستقلال الأكاديمي" فقط، إنما لما يحتاجه المجال من صفة الشرعية في أعين الباحثين من مجالات أخرى، وأنواع مختلفة من المنظمات الضرورية لتحقيق هذا الغرض.[34] خلال التسعينات كان هناك هجرة من الوزن الثقيل إلى هذا الاختصاص، ليس من قبل الباحثين المتخصصين في إدارة الأعمال فقط، بل كذلك باحثين عملوا على نقل الكثير من المفاهيم والنظريات من مجالات بحث أخرى مثل الإدارة الاستراتيجية، التسويق، السلوك التنظيمي وما إلى ذلك. ما يمكن ملاحظته خلال هذه الفترة ليس فقط الهجرة على نطاق واسع إلى هذا التخصص، وإنما تنقل الباحثين داخل وخارج المجال، فمثلا واستنادا إلى تحليل **لاندشتروم Landström 2001**، حددت أربع فئات من الباحثين في هذا المجال:[35]

- المؤقتون المتخصصون، أي الباحثين الذين نشروا موضوعا في مجال المقاولاتية، ولكن حدث ذلك مرة واحدة فقط بعدها يعود الباحث إلى تخصصه الأصلي؛
- المؤقتون المؤثرون، أي الباحثون الذين نشروا موضوعا حول المقاولاتية مرة واحدة فقط، لكن أعمالهم أصبحت في وقت لاحق ذات أهمية بالنسبة للأبحاث حول المقاولاتية؛
- المحترفون البارعون، أي الباحثون الذين نشروا مواضيع حول المقاولاتية في كثير من الأحيان لفترة زمنية معتبرة إلا أن تأثيرهم كان ثانوي أو هامشي؛
- المجموعة الأساسية، وهم الباحثون الذين لهم منشوراتهم المعتبرة حول الموضوع والذين يستشهد بهم من قبل الآخرين- الباحثين الذين لديهم تأثير جوهري وكبير على مجال البحث في المقاولاتية.

ترجع الهجرة العالية وتنقل الباحثين جزئيا إلى الطموح العام لفهم ظاهرة المقاولاتية المتنوعة والمعقدة.

3.5 مرحلة البحث عن النضج: ميدان للمناقشة وارتفاع الاهتمام النظري

على مدى العقد الماضي، وبعد ما يقارب ثلاثين عاما من الدراسات المنهجية، كان مجال البحث حول المقاولاتية يبحث عن النضج، وأن بعض الخصائص لهذا المجال يمكن تحديدها من خلال:[36]

- نقاشات عميقة حول المفاهيم الأساسية للمقاولاتية ورسم حدودها كمجال للبحث؛
- إدراك أن المقاولاتية مجال معقد Complex، غير متجانس heterogeneous وظاهرة متعددة المستويات multi-level phenomenon؛
- عودة الجوانب الاقتصادية والبسيكولوجية لمعالجة المقاولاتية كظاهرة.

نتيجة لما سبق، يمكن تحديد حزبين متعاكسين في الاتجاه. من ناحية، انفتاح وتوسع لهذا المجال، مما أدى إلى هجرة باحثين من عدة تخصصات مختلفة، عملوا على دراسات على نطاق واسع لعدة مواضيع حول المقاولاتية بصورة مؤقتة أو دائمة. من ناحية أخرى، إنشاء مجتمع من باحثين تخصصوا في موضوع المقاولاتية وأجروا دراسات ريادية على أسس أكثر تنظيما وأخذوا مكانة ولمسات مهمة في "الحوارات" التي أقيمت حول بحوث المقاولاتية، والذين وبصورة متنامية استخدموا لغة خاصة بهم وأصبح لهم وعلى نحو متزايد مواقف وردات فعل ذاتية جعلت من مجال المقاولاتية أقل انفتاحا على التخصصات المتعددة.[37]

انطلاقا من هذا الجدال الذي يشير إلى أن مجتمع البحث حول المقاولاتية منقسم إلى أقسام مختلفة ومنفصلة عن بعضها البعض، وفي هذا الصدد يجب العمل على إيجاد قاعدة معرفية محدودة ومشتركة بين مختلف الباحثين المتأصلين من عدة تخصصات، وفي إطار ما سبق عمل **أندشتروم وبريسون Landström and Presson** على تحديد عشرة أعمال كان لها دور في تطور مجال البحث حول موضوع المقاولاتية ضمن دراسات إدارة الأعمال، الاقتصاد وغيرها من التخصصات الأخرى ليعتبر هذا العمل في وقت لاحق كممثل لـ "أساس البحث" في مجال المقاولاتية - **الجدول رقم** 01.

جدول رقم (01): أكثر الأعمال التي كان لها دور في تطور مجال البحث في موضوع المقاولاتية

المرحلة	الترتيب	دراسات في إدارة الأعمال	الاقتصاد	تخصصات أخرى
	1	McClelland (1961)	Schumpeter (1934)	McClelland (1961)
	2	Chandler (1962)	Kirzner (1973)	Schumpeter (1934)
مرحلة	3	Collins et al. (1964)	Schumpeter (1942)	Storey (1982)
	4	Burns and Stalker (1961)	Knight (1921)	Brich (1979)
الإقلاع	5	Schumpeter (1934)	Coase (1937)	Bonacich and Modell (1980)
1970	6	Collins and Moore (1970)	Schumpeter (1954)	McClelland et al. (1969)
	7	Porter (1980)	McClelland (1961)	Weber (1908/1958)
1989	8	Peters and Watermen (1982)	Schumpeter (1939)	Collins et al. (1964)
	9	Hornaday and Aboud (1971)	Kirzner (1979)	Light (1972)
	10	Timmons (1977)	Scherer and Ross (1980)	Peters and Waterman (1982)
	1	Porter (1980)	Schumpeter (1942)	Piore and Sabel (1984)
	2	Shumpeter (1934)	Schumpeter (1934)	Light (1972)
مرحلة	3	Porter (1985)	Evans and Leighton (1989)	Light and Bonacich (1988)
	4	Williamson (1975)	Williamson (1985)	Granovetter (1985)
النمو	5	Williamson (1985)	Stiglitz Weiss (1981)	Schunpeter (1934)
1990	6	Low and MacMillan (1988)	Evans and Jovanovie (1989)	Waldinger et al. (1990)
	7	Nunnally (1967)	Jovanovie (1982)	Kingdon and Thurber (1984)
1999	8	McClelland (1961)	Williamson (1975)	Bonacich (1973)
	9	Nelson and Winter (1982)	Piore and Sabel (1984)	Pretes and Bach (1985)
	10	Jensen and Meckling (1976)	Nelson and Winter (1982)	Williamson (1975)
	1	Schumpeter (1934)	Evans and Jovanovie (1989)	Porter (1985)
	2	Barney (1991)	Evans and Leighton (1989)	Schumpeter (1934)
مرحلة	3	Shane and Venkataraman (2000)	Schunpeter (1934)	Storey (1994)
	4	Cohen and Levinthal (1990)	Blanchflower and Oswald (1998)	Rogers (1962)
البحث عن	5	Lumpkin and Dess (1996)	Schunoeter (1942)	Yin (1984)
النضج	6	Porter (1985)	Jovanovie (1982)	Saxenian (1994)
2000	7	Porter (1980)	Stiglitz and Weiss (1981)	Harvey (1989)
	8	Nelson and Winter (1982)	Lucas (1978)	Granovetter (1985)
2007	9	Penrose (1959)	Holtz-Eakin et al. (1994b)	Penrose (1959)
	10	Stinchcombe (1965)	Holtz-Eakin et al. (1994a)	Putnam et al. (1993)

المصدر: Alain Fayolle, **Handbook of research on Entrepreneurship: What We Know and What We Need to Know**, Edward Elgar, Cheltenham, UK/ Northampton, MA, USA, 2014, p 35- 37.

يبين الجدول أعلاه أنه ليس هناك قاعدة معرفية مشتركة قوية في مجال البحوث التي أقيمت حول موضوع المقاولاتية، وبالتالي، أعمال قليلة العدد صنفت الأعلى مرتبة في أكثر من نظرية (مع وجود استثناءات قليلة جدا، مثل الأعمال الكلاسيكية من خلال شومبيتر وماكليلاند). نتيجة لذلك وما يمكن استخلاصه هو أن الجذور النظرية أكثر أهمية من قاعدة معرفية عامة في موضوع المقاولاتية.

6. خاتمة:

تعتبر المقاولاتية مجال بحث متعدد التخصصات، مع اقتباس الباحثين في ميدان المقاولاتية وبشكل كبير من ميادين بحث أخرى. يسمح استخدام نظريات مختلفة تمس جوانب متعددة للباحثين ليس فقط "التفكير خارج نطاق الصندوق" لكن أيضا "إنشاء صناديق جديدة تماما"[38]. وأن الأخذ بنظريات استنادا لتخصصات أخرى هي خطوة أولى أساسية تجاه اكتشاف نظريات فريدة من نوعها، هذا يساعد على فهم المقاولاتية كظاهرة. ومع ذلك لا يمكن الاعتماد فقط على الاقتباس من التخصصات الأخرى لكن ينبغي ابتكار المفاهيم والنظريات الخاصة- البحوث في موضوع المقاولاتية تحتاج إلى جعل استخدام نظريات من تخصصات بحث أخرى في إطار اكتشاف وتطوير نظريات ونماذج خاصة بها تعمل على تفسير المقاولاتية باعتبارها ظاهرة مميزة لا يمكن لتخصصات أخرى تحقيقه.

انطلاقا مما سبق يمكن تلخيص مراحل البحث في موضوع المقاولاتية من خلال الدراسات التي ركزت على السلوك المقاولاتي- الروح المقاولاتية (عصر الاقتصاد)، شخصية المقاول وممارساته (عصر العلوم الاجتماعية) وخصائص المبادرات المقاولاتية (عصر الدراسات الإدارية)، وأن الأدبيات القديمة أنسبت عدة وظائف للمقاول الذي عمل على تطوير نفسه، ساهمت في تحديد تعريف خاص به مس جوانب عدة، وعليه يمكن القول أن مقاول اليوم هو المتعهد الذي يبتكر، يطور ويسير مشروعا متحملا مخاطر من أجل تحقيق أرباح محتملة.

تمثل المقاولاتية النشاط الديناميكي المبدع، المغامرة التي أساس الانطلاق فيها اكتشاف الفرصة الجيدة، تقييمها، استغلالها والخوض فيها من أجل تحقيق الغاية المنشودة، الخطوات التي تساعد المقاول على ابتكار الطرق التي تناغم بين تحقيق الربح، تحمل الخطر ومواجهة حالة من عدم اليقين. إلا أن هذا لا يكفي، فالتزام المبادرات المقاولاتية بالتصرف الخلاق والمساهمة في التنمية مع تحسين نوعية الحياة وحماية البيئة يجسد مفهوم أوسع من المفهوم الكلاسيكي للمقاولاتية لتصبح مبادرة مقاولاتية تهدف إلى تحقيق الاستدامة من خلال تكامل الأنظمة الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية وهذا يفتح المجال الواسع للبحث في كيف تساهم المبادرات المقاولاتية في تحقيق التنمية المستدامة.

7. هوامش:

[1] -Wssila Tabet Aoul née Lachachi, **L'influence des valeurs et de l'environnemant sur l'orientation stratégique de l'entrepreneur privé Algérien : Etude exploratoire**, thèse de doctorat non publié en Sciences Economiques, faculté des Sciences Economiques, des Sciences Commerciales et de Gestion, Université Aboubakr BELKAID, Tlemcen, 2006, p 15.

[2] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, **Historical foundation of Entrepreneurship Research**, Edard Elgar, USA, 2010, p 3.

[3] - Albert N. Link and Robrt F. Herbert, **A History of Entrepreneurship**, Routledge, New York, 2009, p2.

[4] - Barbara Vanrompaey, Jean-Luc Guyot, **Entrepreneurtie et creation d'entreprise : Revue de la littérature et etat de la recherche**, S.E.S Discussion Papers, Ministére de la Région Wallonne, Mais 2002, p 5, du site : http://www.iweps.be, vu le 06/12/2015.

[5] - Wssila Tabet Aoul née Lachachi, op-cite, p23.

[6] - Barbara Van Rompaey, Jean-Luc Guyot, op-cite, P6.

[7] - Wssila Tabet Aoul née Lachachi, op-cite, p23.

[8] - لمزيد من الإطلاع أنظر:

– Richard Cantillon, **Essay on the Nature of Commerce in General: with a new introduction by Anthony Brewer**, translated by Henry Higgs, transaction publishers, New Brunswich (USA) an London (UK), 2009.

[9] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p18.

[10] - Thomas Grebel, **Entrepreneurship: A new perspective**, Routledge, London, 2004, p5.

[11] - جون كينيث جالبريت، **تاريخ الفكر الاقتصادي: الماضي صورة الحاضر**، ترجمة فؤاد بلبع، مراجعة اسماعيل صبري عبد الله، سلسلة رقم 261، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2000، ص 65.

[12] - Thomas Grebel, op-cite, p6.

[13] - Ibid, p6.

[14] - جون كينيث جالبريت، مرجع سبق ذكره، ص 89.

[15] - Emile-Michel Hernandez, **L'Entrepreneuriat: Approche théorique**, Le Harmattan, Paris, France, 2001, p14.

[16] - صندرة سايبي، **مقاربة نظرية حول تطور الفكر المقاولي**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 40، جامعة قسنطينة 1، ديسمبر 2013، ص 207.

[17] - جون كينيث جالبريت، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[18] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p p 18, 19.

[19] - Thomas Grebel, op-cite, p p 8, 9.

[20] - Albert N. Link and Robrt F. Herbert, op-cite, p 10.

[21] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p 20.

[22] - للمزيد من الاطلاع أنظر:

– Frank H.Knight, **Risk, Uncertainty and Profit**, MK reprints of economic classics, New York, 1964.

[23] - جوزيف أ.شومبيتر، **الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية**، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2011، ص 14- 19.

[24] - لمزيد من الاطلاع أنظر الجزء الخاص بالمقاول في المرجع:

– Eugen Maria Schulak, Herbert Unterköfler, **The Austrian School of Economics: a history of its ideas, ambassadors and institutions**, translated by Arlene Oost- Zinner, Ludwig von Mises Institute, Alabama, United Stat, 2011.

[25] - د.إيمون باتلر، **المدرسة النمساوية في الاقتصاد: مقدمة موجزة**، ترجمة فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص ص 47، 48.

[26] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p25.

[27] - ويكيبيديا- الموسوعة الحرة، **ماكس فيبر**، عن الموقع: https://ar.wikipedia.org، تاريخ الإطلاع: 2016/02/08.

[28] - Hans Landström, **Pioneers in entrepreneurship and small business research**, Springer science + business media, inc, Boston, 2005, p45.

[29] - Alain Fayolle, **Handbook of research on Entrepreneurship: What We Know and What We Need to Know**, Edward Elgar, Cheltenham, UK/ Northampton, MA, USA, 2014, p 35- 37.

* - **ديفيد سي ماكليلاند** (بالإنجليزية: David C. McClelland) (في الفترة من 20 مايو 1917 حتى 27 مارس 1998) كان باحثًا نظريًا أمريكيًا في مجال علم النفس. اشتهر بعمله في نظرية الحاجة، فنشر عددًا من أعماله على مدار فترة الخمسينيات حتى التسعينيات وطور أنظمة تحقيق أهداف جديدة لـ اختبار إدراك الموضوع وفروعه. وينسب **لماكليلاند** تطوير نظرية دافع الإنجاز المعروفة بالحاجة للإنجاز أو نظرية الحاجة للإنجاز. **المصدر:** ويكيبيديا- الموسوعة الحرة، **ديفيد ماكليلاند**، عن الموقع: https://ar.wikipedia.org، تاريخ الإطلاع: 2016/02/13.

[30] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p28.

** - علم الإنسان الاجتماعي أو الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو من ضمن الفروع الأربعة أو الخمسة التي تؤلف علم الإنسان والذي يدرس كيفية تصرف البشر المعاصرين في مجموعات اجتماعية. وغالبًا ما يقوم باحثو علم الإنسان الاجتماعي بإجراء دراسات ميدانية طويلة الأمد ومكثفة (بما في ذلك الدراسات القائمة على ملاحظات المشاركين) والتنظيم الاجتماعي لشخص معين: والعادات والوضع الاقتصادي والمنظمات السياسية والقانون وتسوية النزاعات وأنماط الاستهلاك والصرف والقرابة وبنية الأسرة والعلاقات بين الجنسين وتربية الأطفال والتنشئة الاجتماعية والدين، وهلم جرًا. **المصدر:** ويكيبيديا- الموسوعة الحرة، **علم الإنسان الاجتماعي**، عن الموقع: https://ar.wikipedia.org، تاريخ الإطلاع: 2016/02/14.

[31] - Hans Landström, op-cite, p 44-46.

[32] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p 29.

[33] - Alain Fayolle, op-cite, p p 39, 40.

[34] - Ibid, p p 40, 41.

[35] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p 31.

[36] - Ibid, p32.

[37] - Franz Lohrke, Hans Landstrom, op-cite, p 32.

[38] - Kevin Hindle, Kim Klyver, **Handbook of Research on New Venture Creation**, Edward Elgar, Cheltenham, UK- Northampton, MA, USA, 2011, p 42.